

معجم البلدان

قال الفراء في قوله تعالى أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجا قالوا هو لوح رصاص كتبت فيه أنسابهم وأسماءهم ودينهم ومما هربوا وقيل الرقيم اسم القرية التي كانوا فيها وقيل إنه اسم الجبل الذي فيه الكهف وروى عكرمة عن ابن عباس هB أنه قال ما أدري ما الرقيم أكتب أم بنيان وروى غيره عن ابن عباس أصحاب الرقيم سبعة وأسماءهم يملخوا مكسملينا مشلينا مرطونس دبريوس سرابيون افستطيوس واسم كليهم قطمير واسم ملكهم دقيانوس واسم مدينتهم التي خرجوا منها أفسس ورستاقها الرس واسم الكهف الرقيم وكان فوقهم القبطي دون الكردي وقد قيل غير ذلك في أسمائهم والكهف المذكور الذي فيه أصحاب الكهف بين عمورية ونيقية وبينه وبين طرسوس عشرة أيام أو أحد عشر يوما وكان الواصل قد وجه محمد بن موسى المنجم إلى بلاد الروم للنظر إلى أصحاب الكهف والرقيم قال فوصلنا إلى بلد الروم فإذا هو جبل صغير قدر أسفله أقل من ألف ذراع وله سرب من وجه الأرض فتدخل السرب فتمر في خسف من الأرض مقدار ثلاثمائة خطوة فيخرجك إلى رواق في الجبل على أساطين منقورة وفيه عدة أبيات منها بيت مرتفع العتبة مقدار قامه عليها بابا حجارة فيه الموتى ورجل موكل بهم يحفظهم معه خصيان وإذا هو يحيدنا عن أن نراهم ونفتشهم ويزعم أنه لا يأمن أن يصيب من الشمس ذلك آفة في بدنه يريد التمويه ليدوم كسبه فقلت دعني أنظر إليهم وأنت بريء فصعدت بمشقة عظيمة غليظة مع غلام من غلما ني فنظرت إليهم وإذا هم في مسوح شعر تتفتت في اليد وإذا أجسادهم مطلية بالصبر والمر والكافور ليحفظها وإذا جلودهم لاصقة بعظامهم غير أنني أمررت يدي على صدر أحدهم فوجدت خشونة شعره وقوة ثيابه ثم أحضرنا المتوكل بهم طعاما وسألنا أن نأكل منه فلما أخذناه منه ذقناه وقد أنكرت أنفسنا وتهوعنا وكأن الخبيث أراد قتلنا أو قتل بعضنا ليصح له ما كان يموه به عند الملك أنه فعل بنا هذا الفعل أصحاب الرقيم فقلنا له إنا ظننا أنهم أحياء يشبهون الموتى وليس هؤلاء كذلك فتركناه وانصرفنا قال غيرهم إن بالبلقاء بأرض العرب من نواحي دمشق موضعا يزعمون أنه الكهف والرقيم قرب عمان وذكروا أن عمان هي مدينة دقيانوس وقيل هي في أفسس من بلاد الروم قرب أبلستين قيل هي مدينة دقيانوس وفي بر الأندلس موضع يقال له جنان الورد به الكهف والرقيم وبه قوم موتى لا يبلون كما ذكر أهلها وقيل إن طليطلة هي مدينة دقيانوس وذكر علي ابن يحيى أنه لما قفل من غزاته دخل ذلك الموضع فرآهم في مغارة يصعد إليها من الأرض بسلم مقدار ثلاثمائة ذراع قال فرأيتهم ثلاثة عشر رجلا وفيهم غلام أمرد عليهم جباب صوف وأكسية صوف وعليهم خفاف ونعال فتناولت شعرات من جبهة أحدهم فمددتها فما معني منها شيء

والصحيح أن أصحاب الكهف سبعة وإنما الروم زادوا الباقي من عظماء أهل دينهم وعالجوا أجسادهم بالصبر وغيره على ما عرفوه وروي عن عبادة بن الصامت قال بعثني أبو بكر الصديق بلد دخلت حتى فسرت قال بحرب أودنه أو الإسلام إلى أدعوه الروم ملك إلى استخلف سنة ٥٠٥ هـ الروم فلما دنوت إلى قسطنطينية لاح لنا جبل أحمر قيل